اسرائيل والبحر الاحمر

معين أحمد محمود

كشفت مجلة « التايم » الامريكية(١) تفاصيل الاحتلال الاسرائيلي الجديد لعدد من الجزر العربية ، بواجهة الساحل اليمني ويبدو منطقيا ان هدف اسرائيل من وراء هذا الاحتلال هو مد وجودها البحري الى البحر الاحمر تنفيذا لاستراتيجية بحرية تم تخطيطها لما بعد جولة ١٩٦٧ . وتهدف هذه الاستراتيجية البحرية الجديدة — اول ما تهدف — الى منع البحرية العربية من احتمال اغلاق الملاحة عبر البحر الاحمر في وجه السفن الاسرائيلية ، او السفن الاخرى المتجهة الى اسرائيل ، وهو احتمال دعمته اخيرا حادثة التعرض لسفينة النقل « كورال سي » في منطقة باب المندب(٢). وحتى تتمكن من الوقوف على مختلف الجوانب المحيطة بالاستراتيجية البحرية الاسرائيلية بعد جولة ١٩٦٧ ، يتعين علينا ان نلقي نظرة عابرة على جغرافية البحر الاحمر ، حتى يمكننا ان نتبين اتجاهات الدول المطلة عليه ، ونحيط بالادوار التي يمكن ان تلعبها كل منها في استراتيجية البحر الاحمر .

يبلغ طول البحر الاحمر من رأس محمد شمالا الى باب المندب جنوبا حوالي ١٢٠٠ ميل ، ويتراوح عرضه بين ٢٥٠ ميلا في اوسع اجزائه ، ١٣٠ ميلا في اضيقها ، ويصل متوسط عمقه الى ١٦٠٠ قدم . وتناهز اطول سواحله ٣٠٠٠ ميل تقع تسع دول تطل عليه من الشمال والشرق والغرب والجنوب . وتزيد المساحة الاجمالية لحوض البحر الاحمر على ١٦٠ الف ميل مربع ، وتبلغ جزره حوالي ١٠٠ جزيرة بين الصغيرة والمتوسطة الحجم . ويحد البحر الاحمر شمالا خليج السويس . ويقع خليج السويس بأكمله ، وكذا الشاطىء الغربي لخليج العقبة ، داخل حدود مصر ، بينما يقع الشاطىء الشرقي للخليج تحت سيادة المملكة العربية السعودية . وفي اقصى شمال الخليج توجد ميناء العقبة التي تعتبر المنفذ الوحيد للمملكة الاردنية الهاشمية على البحر الاحمر ، والى الغرب منها تقع ميناء ايلات منفذ اسرائيل على نفس البحر . ويسيطر على مدخل خليج العقبة مجموعة جزر اهمها تيران وصنافير وششوة ، حيث كانت لمصر في الجزيرتين الاوليين قوات للمراقبة قبل جولة ١٩٦٧، علاوة على قوة بحرية صغيرة في ميناء شرم الشيخ الواقعة الى الشمال الشرقي من رأس محمد ، وسرية مدفعية ساحلية في رأس النصراني على مسافة ٢٧ كيلو مترا الى الشمال من شرم الشيخ، وذلك بغرض مراقبة حركة الملاحة البحرية من والى الخليج ، عبر ممر الانترابراير وجوافتون اللذين يصلان البحر الاحمر وخليج العقبة ، فيما بين شاطىء سيناء الجنوبي وجزيرة تيران ، واللذين قامت اسرائيل بتزويدهما بوسائل الملاحة الليلية بمجرد استيلائها عليهما في حزيران ١٩٦٧ .

وتكفي النظرة العابرة الى الخريطة السياسية لشواطىء البحر الاحمر للاحظة ان اغلب هذه الشواطىء تقع على اراض عربية . فالشاطىء الشرقي لهذا البحر تمتد عليه المملكة العربية السعودية ، وتقع في منتصفه ميناء جدة ، بينما تمتد سواحل اليمن على بقيته حتى الذي يتجاوز عرضه العشرين ميلا ، والذي تحده غربا جمهورية الصومال ، والصومال الفرنسي ، وتقع جزيرة بريم في ثلثه الشرقي ، وبهذا يصبح المدخل الجنوبي للبحر الاحمر واقعا تحت السيطرة الكاملة لكل من الجمهورية العربية اليمنية ، وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وجمهورية الصومال ، والصومال الفرنسي الذي توجد به قاعدة جيبوتي الفرنسية .

أما الساحل الغربي للبحر الاحمر فتمتد عليه شواطىء مصر حتى جنوب رأس بناس، ثم شواطىء السودان التي تتوسطها اكبر موانيه « بور سودان » ، ثم شواطىء اقليم ارتريا الخاضعة لحكم اثيوبيا ، واهم موانيه « مصوع » التي تقع في الربع الجنوبي من البحر ، وتنتشر امامها مجموعة الجزر المتاخمة للساحل ، اهمها جزيرة دهلك . وتوجد للولايات المتحدة الامريكية قاعدة حربية على الاراضي الارتيرية هي قاعدة «كاجينو». ثم ينتهي الساحل الغربي للبحر الاحمر جنوبا بشواطىء اثيوبيا قبل مدخل باب المندب بقليل ، لتبدأ شواطىء الصومال الفرنسي وجمهورية الصومال .

ويتضح مما سبق — وبعد الرجوع الى الخريطة